جامعة القدس ـ كلية الآداب
الدراسات العليا ـ قسم الدراسات الإسلامية

الطريقة القادرية في فلسطين في القرن الخامس عشر الهجري تاريخها، أعلامها، أثرها في المجتمع

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب:

عمر يعقوب جميل الصالحي

بإشراف الأستاذ الدكتور حسين أحمد الدراويش

أعضاء لجنة المناقشة

(١)	الأستاذ الدكتور حسين أحمد الدراويش		رئيساً
(٢)	الأستاذ الدكتور محمد علي الصليبي		ممتحناً خارجياً
(٣)	الأستاذ الدكتور نبيل أحمد فياض عبد الهادي		ممتحناً داخلياً

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية في

كلية الآداب في جامعة القدس

بيت المقدس ـ فلسطين

١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحة
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	د
الباب الأول **حقائق عامّة عـن التصوف**	
معنى التصوف	٢
نشأته	٨
تطوره	١٢
مصادره	١٤
حقائقه	٢٢
المصطلح الصوفي وغموضه وما ألف فيه	٢٦
أثره في المجتمع	٣٠
استمراره حتى وصل إلى القرن الخامس عشر الهجري	٤٢

الباب الثاني **الطريقة القادرية**	
تعريفها	٤٥
مؤسسها	٤٥
مصادرها	٥٠
شيوخها	٥١
خلاصة أفكارها ومختارات من علومها	٥١
أثرها في المجتمع	٥٥
استمرارها حتى القرن الخامس عشر الهجري	٦٢
الباب الثالث **الطريقة القادرية في فلسطين في القرن الخامس عشر الهجري**	
تاريخ دخول الطريقة القادرية في فلسطين	٦٥
أشهر أعلامها في فلسطين في القرن الخامس عشر الهجري	٧٣
أهمية الشيخ " محمد هاشم" في الطريقة	٨٤
سِماته وخِصاله	٨٧
الورد القادري	٨٩
المجاهدة الصوفية في الطريقة القادرية وتتضمن: (أ) حقيقة النفس الإنسانية	٩٧

(ب) ضرورة المجاهدة	١٠٠
(ج) طرق المجاهدة	١٠٤
آثار هذه الطريقة في المجتمع الفلسطيني في القرن الخامس عشر الهجري	
(أ) الآثار الدعوية	١٠٦
(ب) الأخلاقية	١١٥
(ج) العلمية	١١٧
(د) الاجتماعية	١٣٦
(هـ) الجهادية	١٤٨
المعرفة الذوقية عند هذه الطريقة	١٤٩
الخاتمة	١٥٤
المسارد العامة	
مسرد الآيات القرآنية	١٦٠
مسرد الأحاديث النبوية الشريفة	١٦٦
مسرد الأشعار	١٧١
مسرد الأعلام	١٧٢
مسرد المصادر والمراجع	١٨٠

الخاتمة:

نتائج الدراسة:

خرجت الدراسة بالنتائج التالية:

إن التصوّف يجمع المعاني الثلاثة وهي:

(١) التخليـة: التي تعني التخلّي عن الصفات الذميمة .

(٢) التحليـة: التي تعني الإتّصاف بالأخلاق الحميدة .

(٣) التجليـة: التي تعنيالترقّي في المقامات الكريمة واتباع الرسول والاقتداء به - صلى الله عليه وسلم - .

وتوصلت إلى أن التصوف كـان منـذ القدم وأشرقت شمسـه منـذ بـزوغ فجر الرسالة المحمدية، فهو إسلامي النشأة، وأن الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - بما أثر عنهم من أقوال وأفعال وأحوال، جميعهم مـن الزهـّاد، فـالتصوف هـو مرتبـة الإحسان التي أشار إليها النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[١] .

وتوصّلت إلى أن علم التصوف علم لدني، فهو علم موهوب لا مكسوب، إذ أن علم الشريعة يُسمّى علم الدراسـة، أمـا العلـم اللدنـي فيُسـمّى بعلـم الوراثـة . قـال الله تعالى:

---

١ تقدم تخريجه .

وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا [1].

وإن حقائق التصوف لا يُدّركها إلا من سلك الطريق الصوفي على يد شيخ مُلتزم بالكتاب والسنة.

وقد أشارت الدراسة إلى أن الصوفية تفرّدت بمصطلحات خاصّة بها جعلتها تمُدّ اللغة العربية بالحياة وتوسّع من آفاقها في استيعاب المعاني الجديدة، فالتصوف كما يَمدّ الروح بالتهذيب ويُجمّلها بالأخلاق، فإنه يُثري اللغة، ويُحرّرها من الانغلاق، فمن الآثار الإيجابية للتصوف، زيادة على تنشيط القلوب في الطاعات، وتنشيط العقول في توليد المصطلحات الجديدة، وإثراء اللغة بروافد جديدة، وتوسيع مدارك العقل وتنشيط التفكير المُبدع.

ثم وجدت الدراسة أن التصوف لا زال مستمراً حتى في زماننا هذا، وله طرق مشهورة منتشرة في كثير من أصقاع الأرض، كالطريقة القادرية، والرفاعية، والبدوية، والدسوقية، وغيرها من الطرق.

ثم ألفت الدراسة من خلال خلاصة أفكار الطريقة القادرية إلى أن التوحيد عند الشيخ عبد القادر متّصل بالحياة الاجتماعية، أما أنه توحيد متصل بالحياة الاجتماعية فلأنه ربط هذا التوحيد بموقفه من المخلوقات، فإذا اتبع الفرد رغباته، أو اختار مع الله مرادا آخر، أو ركن إلى غير الله، فقد أشرك، والشرك نوعان: شرك ظاهر: وهو

---

١ سورة الكهف، الآية ٦٥.

عبادة الأصنام، وشرك باطن: وهو اتباع الرغبات، والاتكال على الخلق، ورؤيتهم في النفع والضرر .

وحول فكرة الشيخ عبد القادر عن النبوّة والأنبياء، كان كل نبي مكمّلا لدور النبي الذي جاء قبله، ثم خُتمت النبوّة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ووجدت الدراسة أن للطريقة القادرية آثارا جليلة في المجتمع . ففي المجال الدعوي كان أتباع القادرية ينشرون الدين الإسلامي، عن طريق التجارة والتعليم في غربي إفريقيا، ولا زال تأثيرهم الدعوي إلى اليوم في كل مكان .

كما كان تأثيرهم الأخلاقي، بإصلاح نفوس الملايين من المريدين، وبتنظيم علاقة المريد بالمجتمع، على أسس ومبادىء نابعة من الإسلام . كما كان الأثر العلمي واضحا، حيث أن المدرسة القادرية عَمِلت على نشر العلم الديني، والتعليم الثقافي، بحسب سنّ الطالب أو المُريد، وخرّجت المدرسة القادرية الدعاة إلى الله - تعالى - .

أمّا عن الأثر الاجتماعي، فقد عملت الطريقة القادرية على التأليف بين جماعات السنّة، وتجميع جهودهم لمواجهة التحديات، ومحاربة الخصومات المذهبية، كما عملت المدرسة القادرية على إنصاف الفقراء والعامّة، الذين تعرضوا لأسوأ الظروف في عصر عبد القادر الجيلاني .

ومن النتائج التي بيّنتها الدراسة الزمن الذي دخَلت فيه الطريقة القادرية إلى فلسطين، وكان ذلك سنة ٨٥٣ هـ، على يد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن عيسى العربي القادري . ولم يكن في بداية الأمر زاوية للطريقة القادرية، وقد أنجبت

هذه الطريقة علماء كان لهم اليد الطولى في التصوف، ومن هؤلاء العلماء المعاصرين الشيخ محمد هاشم البغدادي .

وتوصلت الدراسة إلى بيان أهمية الشيخ في الطريقة، فبِصُحبة الشيخ تزكو النفس، ويزداد الإيمان، وتتحقق بصحبة الشيخ مصالح كثيرة للمريد في الدنيا والآخرة . وأن الورد في الطريقة القادرية ليس بِدَعاً، وأن له أدلّته الشرعية من الكتاب والسنّة، ولقد كان لقادة الفكر في هذه الأمة أورادا يومية، كانت زادهم في النصر والفلاح . وإلى ضرورة مجاهدة النفس، فما دامت النفس حيّة فهي لك حية، فلا بد من مجاهدتها حتى تتهذب، ولا سبيل للوصول إلى الصراط المستقيم إلا بالمجاهدة .

وانتهت الدراسة إلى أن للطريقة القادرية في فلسطين آثاراً ظاهرة في المجتمع الفلسطيني، ففي المجال الدعوي قام الشيخ محمد هاشم البغدادي بواجبه الدعوي خير قيام، واهتدى به خلق كثير، وأسلم على يديه بعض الأسر من النصارى في فلسطين، وركّز في دعوته على إعمار المساجد، فعمرت لا سيما المسجد الأقصى .

أما عن التأثير الأخلاقي للطريقة القادرية في فلسطين، فلقد حوّلت الأخلاق النظرية إلى أخلاق عملية، وهذه الأخلاق تمثّلت في الأخلاق الفردية والأسرية، والأخلاق الاجتماعية .

أما عن الأثر العلمي، فقد عمل الشيخ محمد هاشم البغدادي على نشر العلم، وكان يأمر بنشر العلم، فكان أبناء الطريقة القادرية في فلسطين يقومون بهذا

الواجب، كلّ في موقعه، ولا زالوا يقومون بنشر العلم بين فئات المجتمع الفلسطيني، وكان للزاوية وللمسجد الدور الأكبر في ذلك.

أما عن الأثر الاجتماعي، فقد عملت الطريقة القادرية في فلسطين على معالجة أمراض المجتمع بعدّة وسائل شرعية، منها: دراسة القرآن، والصلاة، والذكر، والصبر، وبالبعد عن الأشرار وبمصاحبة الأخيار، وبتدبير شؤون الناس والمريدين، بمد يد العون إليهم، والعمل على عمران الحياة ونمائها وازدهارها، والوقوف في وجه السعار المادّي بالكرم والإحسان إلى الناس كافّة، تأليفاً لقلوب غير المسلمين، وزيادة محبّة للمؤمنين.

أما عن الأثر الجهادي، فقد توصل البحث إلى أن الجهاد لم يقتصر على جهاد النفس، بل تعدّاه إلى الجهاد العسكري، فقد جاهد الشيخ محمد هاشم البغدادي من سنة ١٩٣٦-١٩٤٨، ونُفي وسُجن، وحاولوا نسف بيته، ولكنه ظل محتسبا صابرا.

وانتهت الدراسة إلى أن للصوفية علوماً تتأتّى بعد الدراسة والمجاهدة، فيحصل الذوق، وهذه سِمة للطرق الصوفية بعامّة، وللطريقة القادرية بخاصّة.

وهكذا فإن الطريقة القادرية في فلسطين في القرن الخامس عشر الهجري قد عملت مع أخواتها من الحركات الإسلامية على إحياء جذوة الدعوة إلى الله في بيت المقدس، بعد أن اندثر العلم الشرعي أو كاد أن يندثر.

ومن النتائج الهامّة التي انتهت إليها الدراسة الكشف عن خصائص مُميّزة للطريقة القادرية منها:

(١) تهذيب النفوس بطاعة الله سبحانه وتعالى، ورسوله - صلى الله عليه وسلم - واتّباع ما أمر به، وتجنّب ما نهيا عنه.

(٢) ثم خدمة المجتمع الفلسطيني، وبث روح الحياة في النفوس مع الزهد والورع والتقوى، والتواضع، وغيرها من الصفات التي هي من أهم مقومات بناء المجتمع المتعاون المترابط.

وأما توصيات الدراسة فإن الباحث يوصي بما يلي:

(١) أن يهتمّ قسم الدراسات العليا في كليات الآداب في الجامعات الفلسطينية بالدراسات المتعلقة بالطرق الصوفية وأثرها في المجتمع في فلسطين، وذلك لنُدرة هذه الدراسات.

(٢) أن ينشط الباحثون والعلماء المسلمون في تبيان حقيقة الصوفية بمفهومها الناصع، ودحض الشبهات التي تُثار حولها في دراساتهم ونشراتهم العلمية.

(٣) أن تُخصّص وزارة التربية والتعليم الفلسطينية في المنهاج الدراسي للمرحلة الثانوية محتوى دراسي يتعلق بالتصوف وأثره في بناء الشخصية الإسلامية.

والحمد لله رب العالمين، وأتم الصلاة والتسليم على سيدنا

محمد وآله وصحبه أجمعين